

الإحساس بالآخرين



إن صلح القلب صلت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل إهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر وإتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين. الإنسان إجتماعي بالطبع. هكذا قال العلامة ابن خلدون، والمقصود أنَّ الإنسان بطبيعته لا يستطيع أن ينعزل عن الآخرين كل الوقت. إنَّه يعيش في جماعة تجري عليها سنن الله في خلقه وفيهم الضعيف والقوي، والفقير والغني. وهذه الجماعة كالجسم الإنساني، تعمل الأعضاء القوية فيه على حماية الأعضاء الصغيرة، ويمد كل جهاز في الجسم بقية الأعضاء بما تحتاجه من عناصر، بل ويتألم الجسم كله إن جرح أحد أعضائه أو أصابه مرض أو تلف، وقد بيَّن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسم بالسهر والحمى" (متفق عليه)، ومثل هذا الترابط القوي لا يتحقق لو فقد الناس الإحساس بالآخرين والتفاعل معهم، ومحاولة مدَّ يد العون إليهم، والتحفيض من آلامهم ولو كان ذلك بأن تعود مريضاً، أو تدعوه لمكروب، فما بالك بمن ينفَّسون كرب الناس وينزلون في قلوبهم الفرحة والبهجة حين ينقذونهم من البلاءات التي وقعوا فيها، وكادت تأخذ بخناقهم، فيلمسونها بيدِ حانية، وكلمة طيبة "من نفسك عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفسك عنه كربة من كرب يوم القيمة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه..." الحديث (رواه مسلم). إنَّ هذا الإحساس بالآخرين يدفع الإنسان إلى التفاعل الإيجابي لحمل بعض المسؤولية

عن أرهق them، فينسد الخلل ويلتئم الصف، ويستمر السير الناهض في طريق الحياة. -

تعلم حب الغير: الناس لهم أفضال لا تحصى، ففضل الوالدين والأقارب والجيران والأصحاب غير منكرو في حياة الناس، ولكنهم قد ينسون معلمـنا أـنـارـ لهم العـقولـ، وقد يـنسـونـ طـبـيـباـ "ـشـخـ"ـ لهم الداء وأعطـيـ الدـوـاءـ، وقد يـنسـونـ خـادـمـاـ "ـأـعـدـ لهمـ الطـعـامـ وـنـظـفـ المـكـانـ، وقد يـنسـونـ كـثـيرـاـ"ـ منـ النـاسـ قـدـمـواـ لـهـمـ بـعـضـ الـخـيـرـ فـيـ بـعـضـ مـراـحـلـ الـحـيـاـةـ، ولوـ أـنـ"ـ الإـنـسـانـ حـاـولـ أـنـ يـتـذـكـرـ بـعـضـ مـنـ قـدـمـواـ لـهـ خـدـمـاتـ فـيـ حـيـاـتـهـ لـتـذـكـرـ كـثـيرـينـ، ولوـ أـنـ"ـ الإـنـسـانـ حـاـولـ أـنـ يـتـذـكـرـ بـعـضـ مـنـ قـدـمـواـ لـهـ خـدـمـاتـ فـيـ حـيـاـتـهـ لـتـذـكـرـ كـثـيرـينـ، ولوـ أـنـ"ـ الإـنـسـانـ حـاـولـ أـنـ يـرـدـ إـلـيـهـمـ بـعـضـ جـمـيـلـهـمـ لـعـاشـ لـحـطـاتـ سـعـيـدـةـ..ـ إنـ تـذـكـرـ الـأـفـعـالـ الـحـسـنـةـ مـنـ الـآـخـرـينـ كـفـيـلـ بـأـنـ يـقـيمـ رـابـطـةـ مـعـنـوـيـةـ بـيـنـكـ وـبـيـنـهـمـ، وـكـفـىـ بـالـحـبـ بـيـنـ النـاسـ رـابـطـةـ، وـأـسـمـىـ أـنـوـاعـ الـحـبـ وـأـبـقاـهـ وـأـدـومـهـ الـحـبـ فـيـ أـهـلـهـ، الـذـيـ هـوـ عـلـمـةـ كـمـالـ الإـيمـانـ:ـ "ـمـنـ أـحـبـ فـيـ أـهـلـهـ وـأـبـغـ فـيـ أـهـلـهـ وـأـعـطـيـهـ وـمـنـعـهـ فـقـدـ إـسـتـكـمـلـ الإـيمـانـ"ـ (ـسـنـنـ أـبـيـ دـاـودـ)، وـكـثـيرـاـ"ـ مـاـ كـانـ الصـالـحـونـ الـمـصـلـحـونـ يـتـذـكـرـونـ إـخـوـانـهـ عـلـىـ الـبـعـدـ فـيـ سـعـيـدـوـنـ وـيـسـرـوـنـ:ـ "ـالـلـهـمـ إـنـكـ تـعـلـمـ أـنـ"ـ هـذـهـ الـقـلـوبـ قـدـ إـجـتـمـعـتـ عـلـىـ مـحـبـتـكـ، وـالـتـقـتـ عـلـىـ طـاعـتـكـ، وـتـوـحـدـتـ عـلـىـ دـعـوـتـكـ وـتـعـاهـدـتـ عـلـىـ نـصـرـةـ شـرـيـعـتـكـ، فـوـثـقـ الـلـهـمـ"ـ رـابـطـتـهـاـ وـأـدـمـ وـدـهـ إـهـدـهـاـ سـبـلـهـاـ وـأـمـلـأـهـاـ بـنـورـكـ الـذـيـ لـاـ يـخـبـوـ، وـإـشـرـ صـدـورـهـاـ بـفـيـضـ الإـيمـانـ بـكـ، وـجـمـيـلـ التـوـكـلـ عـلـىـكـ، وـأـحـيـهـاـ بـمـعـرـفـتـكـ، وـأـمـتـهـاـ عـلـىـ الشـهـادـةـ فـيـ سـبـيـلـكـ"ـ، وـلـعـلـ هـذـاـ التـذـكـرـ لـمـاـ فـعـلـهـ الـخـيـرـوـنـ مـعـكـ مـعـرـوفـ مـدـعـاةـ لـتـذـكـرـ آـلـاءـ أـهـلـهـ عـلـيـكـ وـنـعـمـهـ الـتـيـ لـاـ تـعـدـ وـلـاـ تـحـصـ، أـرـأـيـتـ شـيـئـاـ حـوـلـكـ مـاـ خـلـقـ أـهـلـهـ فـيـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ لـاـ نـفـعـ فـيـهـ لـلـمـخـلـوقـاتـ جـمـيـعـهـاـ فـضـلـاـ"ـ عـنـ الـإـنـسـانـ (ـوـسـخـرـ لـكـمـ مـاـ فـيـ السـمـاـوـاتـ وـمـاـ فـيـ الـأـرـضـ جـمـيـعـهـ مـنـهـ إـنـ"ـ فـيـ ذـلـكـ لـآـيـاتـ لـقـوـمـ يـتـفـكـرـ كـرـونـ)ـ (ـالـجـاثـيـةـ/ـ13ـ)، وـقـدـ كـانـ بـعـضـ الـمـشـهـودـ لـهـ بـالـصـلـاحـ وـالـتـقـوـيـ إـذـاـ أـصـابـتـهـ ضـرـاءـ أـوـ بـأـسـاءـ نـظـرـ إـلـىـ بـعـضـ مـاـ يـدـرـكـ مـنـ نـعـمـ أـهـلـهـ فـعـدـ مـنـهـاـ مـاـ يـسـتـطـعـ، دـلـلـةـ عـلـ رـضـاهـ بـقـضـاءـ أـهـلـهـ، فـيـتـجـهـ بـالـشـكـرـ، وـيـعـيـشـ أـسـعـ لـحـطـاتـ الـحـيـاـةـ، غـيـرـ نـاظـرـ فـيـ بـلـيـةـ إـبـتـلـيـ بـهـاـ وـإـنـماـ مـتـفـكـرـ مـتـدـبـرـ فـيـ زـعـمـ عـظـيـمـةـ أـحـاطـتـ بـهـ وـسـبـيـغـتـ عـلـيـهـ، وـعـلـيـهـ أـنـ يـشـكـرـ رـبـهـ عـلـيـهـ لـيـسـتـقـيـهاـ وـيـسـعـ بـدـوـامـهـاـ، وـالـذـيـ عـرـفـ نـعـمـ أـهـلـهـ، لـابـدـ"ـ أـنـ يـعـرـفـ فـصـلـ كـلـ مـنـ أـسـدـيـ إـلـيـهـ يـداـ"ـ، وـلـوـ عـاـشـ الـإـنـسـانـ مـتـذـكـرـاـ لـهـؤـلـاءـ مـحاـوـلـاـ"ـ أـنـ يـشـكـرـ لـهـمـ فـضـلـهـمـ لـاستـصـبـ الـسـعـادـةـ، وـعـاـشـ فـيـ سـكـيـنـةـ، لـأـنـ نـفـسـهـ إـمـتـلـأـتـ بـالـحـبـ وـالـشـكـرـ وـالـعـرـفـانـ فـسـلـمـتـ وـصـحتـ فـفـاضـتـ عـلـيـهـ الـجـسـمـ سـلـامـةـ وـصـحةـ.ـ إـنـ"ـ رـسـالـةـ صـغـيـرـةـ تـكـتـبـهـاـ لـشـخـصـ لـهـ عـلـيـكـ مـنـهـ"ـ مـنـ أـيـ نوعـ وـلـوـ لـمـ تـعـدـ لـكـ بـهـ صـلـةـ الـآنـ كـفـيـلـةـ بـأـنـ تـخـرـجـكـ مـنـ عـالـمـ الـصـغـيـرـ الـمـحـدـودـ إـلـىـ مـجـالـ أـرـجـبـ وـأـوـسـعـ فـتـنـسـ بـعـضـ هـمـوـمـكـ، وـلـعـلـ هـذـاـ كـذـلـكـ يـكـوـنـ بـعـضـ السـرـ فـيـ قـوـلـ رـسـوـلـ أـهـلـهـ (ـصـ):ـ "ـوـجـعـلـاتـ"ـ قـرـةـ عـيـنـيـ فـيـ الـصـلـةـ"ـ (ـسـنـنـ النـسـائـيـ)،ـ إـنـهاـ مـنـاجـاهـ"ـ يـخـرـجـ الـإـنـسـانـ بـهـاـ مـنـ عـالـمـ الـأـرـضـ وـالـسـمـاءـ إـلـىـ عـالـمـ لـاـ يـعـلـمـ إـلـاـ أـهـلـهـ،ـ فـيـرـضـ وـيـسـعـ وـتـقـرـ عـيـنـهـ بـعـدـ أـنـ سـيـحـ أـهـلـهـ وـكـبـرـ أـهـلـهـ،ـ وـغـابـ بـتـفـكـيرـهـ عـاـمـ حـوـلـهـ مـنـ الدـنـيـاـ،ـ لـأـنـهـ يـفـكـرـ فـيـ خـالـقـ السـمـاـوـاتـ،ـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ وـفـيـ كـتـابـهـ الـمـبـيـنـ،ـ يـقـدـمـ

على الله في صدق فيقدم الله عليه، "إذا تقرب إلي ذراعاً تقربتُ إليه بداعاً وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة.." (رواوه البخاري) وكفى بهذا سعادة وكفى به حبوراً. إن إدراك نعم المنعمين وتذكرها، وإسداء الشكر عليها بطريقة أو بأخرى ترياق من هموم الحياة وقضاء على الخلل النفسي وباب واسع من أبواب السعادة لا يدخله إلا الأقلون.►